جوانب الدرس التصريفي للفظ(آية)

أبواوس إبراهيم الشمسان
أستاذ مشارك:جامعة الملك سعود

صاحب هذه الكلمة من الغموض في المبنى ما يعانده -فيما يتهيأ للإنسان لأول وهلة-وضوح في المعنى،فالآية في أقرب موادر معانيها (العلامة)،لكن (الآية) وهي ترد في السياقات المختلفة تظهر أن المعنى أيضا متعدد.إذ يذكر من معانيها:العلامة والإمارة،والرسالة، وآية الشيء:شخصه،والجماعة،والمعجزة،والآية من القرآن:جملة أو جمل أثر الوقف في نهايتها.(١) ويقال في المجاز :هو آية.(٢)

وقد نالت من عناية الصرفيين واللغويين ما نجده مفرقا في بطون كتب مختلفة ،وهي عناية تكشف عن تعدد في الأقوال والمذاهب التفسيرية بلغت حدا يكاد يستقصي الاحتمالات الرياضية في تقليب المسألة على جوانبها المختلفة،ويهمنا في هذا البحث أن نقف على تلك الجوانب التفسيرية التي تمثل حيوية في التفكير اللغوي العربي ؛فإنه ليروعك حين تستعرض أقوال الصرفيين واللغويين عن (آية) تعدد جوانب التفسير التصريفي لها.

اكتشف الصرفيون من استقرائهم الألفاظ وتعرف الأنظمة المتحكمة بتصرفاتها أن اللفظ حين تكون العين واللام منه علتين تعتل اللام وتصح العين ،غير أن لهذه القاعدة شواذ ذكرها الصرفيون وحاولوا بحثها وتفسير تصرفها،قال ابن عصفور في ذكر هذه الشواذ:"وقد شذ اليفاظ في هذا الفصل فاعتلت فيها العين. منها:آية وراية وثاية وغاية وطاية.وكان حقها أن تعتل منها اللام ويصح العين.والذي سهل ذلك كون هذه الألفاظ أسماء فلا تتصرف فيلزم فيها من الإعلال والتغيير ما يلزم في الفعل".(٣)

١:البحث عن الجذور:

تثير كلمة (آية) إشكالا في تأصيل جذورها إذ هي كلمة تجتانها الألف،

١)المعجم الكبير،الآية:٦٦٩/١ .

٢)ابن عاصم،الفاخر،٢٤٢ .

٣)ابن عصفور،الممتع ٥٨٢/٢ .

والألف في الأسماء على نوعين:ألف منقلبة عن جذر،وألف زائدة.وأما الألف المنقلبة عن جذر فقد تكون منقلبة عن واو أو ياء أو همزة.وبناء على هذه الإمكانات تعددت الأقوال في جذر الكلمة:

١/١)الألف منقلبة:

١-يفهم من القول الذي نسبه سيبويه إلى أستاذه الخليل أن جذر(آية) هو(ء/ي/ي)،لأنه يذهب إلى أنها منقلبة عن ياء.(٤)

٢-نسب الجوهري إلى سيبويه أن الألف واو،قال:"قال سيبويه :موضع العين من الآية واو؛لأن ما كان موضع العين منه واو واللام ياء أكثر مما موضع العين واللام ياءان،مثل شويت أكثر من باب حييت".(٥)

ومعنى ذلك أن جذرها(ء/و/ي).

ونقل ابن فارس عن الجوهري ذلك بنصه.(٦) ويبدو أن الصفدي قد نقل عن الجوهري ذلك دون تفصيل،ثم قال:"وأورده في أيا.باب الواو والياء"،وهو بهذا يوهم أن عين(آية)واوية بلا خلاف.(٧)

٣-ونقل ابن فارس قولا لم يعين صاحبه،قال:"قالوا:وأصل (آية): أأية بوزن أعْية،مهموز همزتين،فخففت الأخيرة فامتدت."(٨).وذهب إلى هذا عبدالعليم إبراهيم أي أن الألف من(آية)منقلبة عن همزة لاجتماع همزتين أولاهما مفتوحة والثانية ساكنة.(٩)وعلى ذلك فالجذر (ء/ء/ي).على أن اجتماع همزتين جذرين متجاورين في كلمة واحدة أمر يدفعه ابن جني الذي يقول:"وإنما لم تجتمع الفاء والعين ولا العين واللام همزتين لثقل

---

٤)سيبويه،الكتاب،٣٩٨/٤ .

٥)الجوهري،الصحاح٢٢٧٥/٦ .

٦)ابن فارس،مقاييس اللغة،١٦٨/١ .

٧)صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي،غوامض الصحاح:١٠٥ .

٨)ابن فارس،مقاييس اللغة،١٦٨/١ .

٩)عبدالعليم إبراهيم،تيسير الإعلال والإبدال،١٦٧ .

الهمزة الواحدة؛ لأنها حرف سفل في الحلق،وبعد عن الحروف،وحصل طرفا فكان النطق به تكلفا،فإذا كرهت الهمزة الواحدة فهم باستكراه الشنتين ورفضهما-لا سيما إذا كانتا مصطحبتين غير مفترقتين،فاء وعينا،أو عينا ولاما-أحرى،فلهذا لم تات في الكلام لفظة توالت فيها همزتان أصلان البتة"(١٠).

١/ب) الألف زائدة:

١-ممن يذهبون إلى زيادة الألف الكسائي،وقد بين المعري أن هذا القول يوجب القول بالحذف وأن للحذف احتمالين(١١):

الأول أن المحذوف همزة،ومعنى ذلك أن جذر الكلمة هو(ء/ء/ي).

الثاني أن المحذوف ياء،ومعنى ذلك أن جذر الكلمة هو(ء/ي/ي).

والغريب أن الجوهري ينسب هذا القول إلى الفراء،قال:"قال الفراء:هي من الفعل فاعلة،وإنما ذهبت منه اللام،ولو جاءت تامة لجاءت آية ولكنها خففت"(١٢).وسنبين ضعف هذه النسبة لاحقا في المدخل(٢/هـ).

وننتهي من ذلك كله إلى أن الجذور المحتملة هي:(ء/ي/ي)،(ء/و/ي)، (ء/ء/ي).

والجذر الراجح هو (ء/ي/ي)،ويعتمد ترجح ذلك على أمور:

١)أن جمهور اللغويين والصرفيين على اختلافهم في بنية الكلمة يتفقون على هذا الجذر.

٢)رد نسبة الجوهري(ء/و/ي)إلى سيبويه:

لا نجد في كتاب سيبويه ما يثبت صحة ما نسبه الجوهري إليه،بل إن ما يستأنس به أنه افترض أن فعل (آية)-وإن لم يستعمل-هو في إعلال عينه مثل الفعل(باع)،قال:"فمما جاء في الكلام على أن فعله

---

١٠)ابن جني،سر صناعة الإعراب،٧١/١ .

١١)أبو العلاء المعري،رسالة الملائكة ١٠٧ .

١٢)الجوهري،الصحاح٢٢٧٥/٦ .

مثل(بعت):آي،وغاية،وآية".(١٣)

بل يصرح صاحب الكتاب بأن العين ياء في معرض ذكره لقول آخر غير قول الخليل،قال"وقال غيره هي ايّة وايّ فَعْلٌ،ولكنهم قلبوا الياء وابدلوا مكانها الألف لاجتماعهما،لأنهما تكرهان".(١٤)

وتعقب ابن بري الجوهري ورد ما نسبه إلى سيبويه،جاء في اللسان"قال ابن بري:لم يذكر سيبويه أن عين آية واو كما ذكر الجوهري،وإنما قال أصلها أيّة،فابدلت الياء الساكنة ألفا".(١٥)

٢)الاحتجاج لبائية العين:

صرح ببائية عين(آية) ابن جني،قال:"وأما (آية) فعينها ياء وهي من مضاعف الياء نحو(حييت،وعييت)،ويدل على ذلك أن الاية هي العلامة،وقد قال الشاعر:

قف بالديار وقوف زائر * * * وتايّ إنك غير صاغر

فمعنى (تايّ):تثبت وتنظر وتأمل آياتها وعلاماتها.ولو كانت من الواو لقال(تاوّ) كما تقول في(تلوى وتسوى):تلوّ وتسوّ".(١٦)

وايد ابن جني قوله ببائية عين(آية) بقول الشاعر:

لم يبق هذا الدهر من آياته * * * غير أثافيه وأرمداته

فالاياء وزنها:أفعال وهي جمع آي،وآي جمع آية،وظهور العين ياء في الاياء يدل على أن(الاية) من الياء.وقال العكبري إن الجمع(آياء)(١٧) يدل على أن العين ياء إذ لو كانت عينها واوا لقالوا:آواء.وجاء في(١٨) اللسان نحو من ذلك،قال:"وعين الاية ياء كقول الشاعر:

---

١٣)سيبويه،الكتاب٤/٣٩٨.

١٤)السابق،نفسه.

١٥)اللسان،أيا.

١٦)ابن جني،المنصف،٢/٥٧٤.

١٧)السابق،٢/١٤٣.

١٨)العكبري،التبيان،١/٥٦.

- لم يبق هذا الدهر من آياته

- فظنون اللعين في آياته يدل على كون العين ياء ،وذلك إن وزن آياء أفعال، ولو كانت العين واوا لقال آواته،إذ لا مانع من ظهور الواو في هذا الموضع.".(١٩)

وجزم ابن فارس بيائيتها فصنف الكلمة في المدخل(أيي)،قال:"الهمزة والياء والياء أصل واحد،وهو النظر.يقال تايّا يتايّا تايّيا،أي تمكّث.قال

قف بالديار وقوف زائر - وتايّ إنك غير صاغر

قال لبيد:

وتايّيتُ عليه تافلا وعلى الأرض غيابات الطَّفل

أي انصرفت على تؤدة.ابن الأعرابي:تايّيت الأمر انتظرت إمكانه.

قال عدي:

تايّيت منهن المصير فلم أزل أكفكف عني واتنا ومنازعا

ويقال :ليست هذه بدار تئية ،أي مقام.

وأصل آخر وهو التعمد،يقال تايّيت على تفاعلت ،وأصله تعمدت آيته وشخصه.قال:

به أتآيا كلَّ شان ومفرق

وقالوا:الآية العلامة،وهذه آية مأيَاة،كقولك علامة معلمة.وقد أيّيت. قال:

ألا أبلغ لديك بني تميم * * * بآية ما تحبّون الطعاما"(٢٠)

أما إدراج ابن فارس (آية)في باب(أيه) من معجمه(مجمل اللغة) فهو تساهل منه علته الاختصار.(٢١)

٢:مشكلة البنية:

نود قبل أن نذكر أقوال الصرفيين في بنية(آية) ووزنها أن نذكّر

---

١٩)ابن منظور،اللسان،"أيا"

٢٠)ابن فارس،مقاييس اللغة،١/١٦٧-١٦٨ .

٢١)ابن فارس،مجمل اللغة،١/٢٢٠ .

بالفرق بين (البنية) و(الوزن الصرفي)،فالبنية هي الشكل التجريدي لأصوات اللفظ الصحيح السالم من العلة و الهمز و التضعيف.أي هو الوزن الصرفي للنظير الصحيح للفظ .أما الوزن الصرفي فهو الشكل التجريدي للفظ نفسه الذي يراعى فيه بيان ما فيه من حذف أو زيادة ،ومن أجل ذلك سنجد أننا نتحدث عن بنية للكلمة (آية)ونتحدث عن وزن صرفي قد يخالف البنية بعض المخالفة.وقد يوافق الوزن البنية وقد يخالفها.وللبنية صفة الثبات وأما الوزن فمرهون بحال اللفظ .وتكون البنية مجردة من اللواصق أما الوزن فيذكر معه لواصق اللفظ مما يكتب معه إملائيا.

وتظهر فائدة التمييز بين البنية التي لها صفة الثبات والوزن الذي له صفة التغير في بيان التصرفات التي تعرض لها الكلمة مثل الحذف في مثل الفعل الأجوف نحو: (قل) فهو على بناء: فَعَل/يَفعُل،أما وزنه فيو(فُل)،واسم المفعول من:(مقول)،فهو على البناء:مفْعول،ولكن وزنه الصرفي:مَفْعُل أو مَفُول.ومثل القلب المكاني فالفعل(أيس) على البناء:فَعِلَ،ولكن وزنه الصرفي:عَفِلَ.(٢٢)

وتعتمد الأقوال المختلفة في بنية (آية) على الاختلافات التفسيرية لهذه الألف،فهي كما ذكرنا سابقا قد تكون زائدة أو منقلبة،والانقلاب قد يكون عن ياء أو واو أو همزة .وتعتمد على علة القلب ،وعلى الحركة المفترضة للحرف المقلوب.

وجاءت الأبنية المحتملة في أقوال النحويين على الآتية:

---

٢٢)يجتمع في اسم المفعول:(مقول(---- مقوول) واوان ساكنتان فتحذف إحداهما تخلصا من الساكنين ،واختلف في المحذف فذهب الخليل وسيبويه إلى المزيد وذهب الأخفش إلى حذف الحرف الأصلي.قال سيبويه:"وحذفت واو مفعول لأنه لا يلتقي ساكنان"،الكتاب،٣٤٨/٤، وذكر المازني مذهب الأخفش ورجحه على قول الشيخين،واحتج ابن جني لهذا المذهب،انظر:المنصف،٢٨٨/١-٢٩٠ .

٢/١- البناء (فَعْل):

ونسب سيبويه القول بهذا إلى غير الخليل،قال:"وقال غيره:إنما هي أيَةٌ وأيٌ فَعْلٌ".(٢٣)

ولسنا نعلم أهو مذهبه الذي يذهب إليه أم مذهب أحد آخر لم يصرح به، أما ابن بري فربما يفهم من قوله الذي نقلناه سابقا أن هذا راي سيبويه. أما الرضي(٢٤)،وابن عقيل(٢٥)،فنجد أنهما صرحا بنسبته إليه.

وينقل صاحب اللسان عن الفراء في كتاب المصادر في معرض تعليله ترك همز الياء من (آية)،فقال:" لأنها كانت فيما يرى في الأصل أيَة".(٢٦)

أما أبو العلاء المعري فقال:"وهذا القول في آية قول الفراء وقد حكاه سيبويه عن قوم من النحويين لم يسمهم ولا شك أن الفراء تبعهم في ذلك"(٢٧)،ونجد نسبة هذا إلى الفراء عند ابن عصفور(٢٨) وعند الرضي(٢٩)،والسمين الحلبي(٣٠)،وابن عقيل أيضا(٣١)،والبغدادي(٣٢).

واختار هذا المذهب العكبري(٣٣)،وابن مالك(٣٤).

---

٢٣)سيبويه،الكتاب٤/٣٩٨ .

٢٤)الرضي،شرح الشافية،٣/١١٨ .

٢٥)ابن عقيل،المساعد،٤/١٦٨ .

٢٦)ابن منظور،اللسان،أيا.

٢٧)المعري،رسالة الملائكة،١٠٧ .

٢٨)ابن عصفور،الممتع،٢/٥٨٣ .

٢٩)الرضي،شرح الشافية،٣/١١٨ .

٣٠)السمين،الدر المصون،١/٣٠٨ .

٣١)ابن عقيل،المساعد،٤/١٦٨ .

٣٢)البغدادي،الخزانة،٦/٥١٧ .

٣٣)العكبري،التبيان،١/٥٦ .

٣٤)ابن مالك،التسهيل، ٣١٠ .

أما ابن عصفور فرد هذا البناء. وسنورد احتجاجه عند درس التغير الصوتي الصرفي.

والميزان الصرفي موافق للبنية حسب هذا القول،فهو(فَعْلَة).

٢/ب- البناء(فَعَل):

وينسب سيبويه هذا البناء إلى الخليل وهو ما يفهم من بيانه أن(آية) مما جاء في الكلام على أن فعله المفترض مثل(بعت)،والعين من هذا الفعل متحركة في الأصل. وقال المعري في معرض ذكره لأقوال النحويين:"للنحويين في آية ثلاثة أقوال :الأول قول الخليل وهو أن آية وزنها فَعَلة بتحريك العين وأصلها(أيَيَة)".

وجاء في اللسان نقلا عن ابن بري"وحكي عن الخليل أن وزنها فَعَلة"، وهناك من ينسب هذا إلى الخليل وسيبويه كليهما،منهم ابن خالويه،والسمين الحلبي.

والميزان الصرفي موافق للبنية حسب هذا القول،فهو(فَعَلة).

٢/ج-البناء(فَعِل):

قال السمين الحلبي :"وذهب بعض الكوفيين إلى أن وزنها أيِيَة،بكسر العين مثل نِبِقة"،وذكر هذا البناء دون أن ينسبه إلى أحد بعينه ابن عقيل.

---

٣٥)ابن عصفور،الممتع:٥٨٣/٢ .

٣٦)سيبويه،الكتاب:٣٩٨/٤ .

٣٧)المعري،رسالة الملائكة،١٠٣ .

٣٨)ابن منظور:اللسان أيا.

٣٩)الفارسي، الحجة في القراءات السبع:ص١٩٣ .

٤٠)السمين،الدر المصون،٣٠٨/١ .

٤١)السابق،٣٠٩/١ .

٤٢)ابن عقيل،المساعد،١٦٩/٤ .

ولعل هذا البناء ليس من قول أحد بعينه بل هو افتراض جدلي للدفاع عن البناء الأول(فَعَل)، وهذا ما نفهمه من كلام أبي العلاء،قال: "فإن قيل فما يمنع أن تكون آية فعِلة او فعُلة لأنا إذا بنينا شيئا على هذا الوزن لزمنا فيه القلب إذ كان الذي يوجبه حركة المنقلب وانفتاح ما قبله، ولو بنينا مثل معِدة من باع وقال لقلنا:باعة وقالة،وكذلك لو بنينا مثل لبؤة،فالألفاظ الثلاثة تستوي في الانقلاب على حال الضم والفتح والكسر؛قيل لا يمتنع مثل ذلك ولكن الحمل على الأكثر هو القياس لأنا نجد فعَلا في ذوات الياء والواو كثيرا،ومع هذا فإن باب خشبة أشيع في الكلام من باب سبْعة ومعِدة"(٤٣).

ومفاد هذا الجدل الذي فصله المعري أن هذه الياء المنقلبة ألفا إنما انقلبت لأنها تحركت بعد فتحة،وأما حركتها فقد تكون فتحة أو كسرة أو ضمة،ولكن الراجح كونها فتحة لشيوع ذلك.

وذكر البغدادي رد هذا البناء،قال"وردّ بأن ما كان كذلك يجوز فيه الفك والإدغام،كحيِي وحيّ"(٤٤)، ومعنى هذا أنه لا يكون مكسور العين لتخلف ظاهرة الفك والإدغام،وهذه حجة واهية إذ القياس غير صحيح فالفك والإدغام جائز في الأفعال لكنه ممتنع في الأسماء منعا للبس إذ الأسماء منها ما يكون على(فَعْل)مثل:ظلّ،ومنها ما يكون على (فَعَل) مثل:ظَلَل.

والميزان الصرفي موافق للبنية حسب هذا القول،فهو(فَعِلَة).

٢/د-البناء(فَعُل):

قال السمين الحلبي :"وقيل وزنها فَعُلة بضم العين"(٤٥)،وقال ابن عقيل: "وقيل وزنها فَعُلة كسُرة"(٤٦).

---

٤٣)المعري،رسالة الملائكة،١٠٣ .

٤٤)البغدادي،خزانة الأدب،٥١٨/٦ .

٤٥)السمين،الدر المصون، ٣٠٩/١ .

٤٦)ابن عقيل،المساعد،١٦٩/٤ .

وينطبق على هذا البناء ما قلناه عن البناء السابق وما نقلناه عن المعري متناولٌ البناءين .

(٤٧)

قال البغدادي:"وردّ بانه كان يجب قلب الضمة كسرة".

ولم يبين علة ذلك وهو ثقل الضمة بعد ياء وقبل ياء أخرى،وليست هذه بحجة قوية لأن هذا الثقل قد نرّ منه بالإعلال.

والميزان الصرفي موافق للبنية حسب هذا القول،فهو(فَعُلَة).

٢/د-فَاعِلَة:

نقل صاحب اللسان عن كتاب المصادر للفراء نسبته إلى الكسائي:"قال:

(٤٨)

وكان الكسائي يقول إنه فاعلة منقوصة"،وقال المعري:"والقول الثالث في

(٤٩)

آية قول ينسب إلى الكسائي وهو آية أصلها فاعلة".

ومن الغريب نسبة الجوهري هذا القول إلى الفراء،قال:"قال الفراء هي من الفعل فاعلة،وإنما ذهبت منه اللام ،ولو جاءت تامة لجاءت آيية، ولكنها خففت".

(٥٠)

،وعلة الغرابة أن الفراء نفسه يرد قول الكسائي ويدفعه

(٥١)

بقوله:"ولو كان كذلك ما صغرها إيية، بكسر الألف".

وذكر البغدادي أن أصلها آيية كضاربة،حذفت العين استثقالا لتوالي ياءين أولاهما مكسورة،وقال في رد هذا البناء:" وردّ بانه يلزم قلب

(٥٢)

الياء همزة لوقوعها بعد ألف زائدة في قولهم:آي".

والميزان الصرفي مخالف للبنية حسب الروايتين:فعلى المشهور عن الكسائي هو(فَالَة)،وعلى الرواية التي انفرد بها الجوهري هو:(فاعَة).

---

٤٧) البغدادي،خزانة الأدب،٥١٨/٦ .

٤٨) ابن منظور،اللسان،أيا.

٤٩) المعري،رسالة الملائكة،١٠٧ .

٥٠) الجوهري،الصحاح٢٢٧٥/٦ .

٥١) اللسان،أيا.والرواية في كتاب:دقائق التصريف،للمؤدب:(أيَيَة)ص٢٢٩ .

٥٢) البغدادي،خزانة الأدب،٥١٨/٦ .

٣:التغيرات الصوتية الصرفية

تثير الالف من(آية) خلافا تفسيريا على نحو ما اثارت من خلاف في مسالتي الجذور والبنية وكل هذه القضايا متداخلة آخذ بعضها باعناق بعض والصرفيون يذكرونها مجملة دون أن يعمدوا إلى تفصيل ذلك على النحو الذي توخيناه .وقد رأينا ان هناك اتجاهين في تفسير هذه الالف احدهما انها مبدلة والاخر انها زائدة ،وحاول الذاهبون إلى إبدالها بيان الاصل الذي ابدلت منه ،وحاول الذاهبون إلى زيادتها تعليل نقصان جذور اللفظ.

٣/١-تفسير الإبدال:

١) الالف مبدلة من الياء في قول الخليل الذي رأيناه يذهب إلى أن بنية اللفظ(آية) هي(فَعْلة)،فالياء التي هي عين اللفظ حركت بالفتحة وسبقت بفتحة فقلبت إلى الف وهذا هو شان الياء والواو فهما تقلبان إلى الف متى تحركتا وسبقتا بالف.

ويثير هذا التفسير بعض الإشكال وهو أن في اللفظ ياءين فلم ابدلت الياء الاولى وهي عين اللفظ ولم تبدل اللام ؟ومن المعلوم أن الطرف هو محل التغير وموطن الإعلال.وقد فسر سيبويه هذا فيما ينسبه إلى الخليل انه من الشذوذ وانه غير مطرد،ولهذا الشذوذ نظائر في الفاظ اخرى،فإن قلت الياء الاولى من(آية) وليس حقها الإعلال فقد ترك الإعلال شذوذا في الكلمات:(قَوَد، ورَوِع، وحَوِل)، فهذه الفاظ تحركت فيها الواو وسبقت بفتحة ولم تبدل الواو فيها الفا.(٥٣)

ولما كانت علة الإبدال تحرك الياء وانفتاح ما قبلها بدا للوهلة الأولى القول بفتح الياء منطويا على شيء من التحكم تنبه إليه المعري فاجاب عنه بما سقناه سابقا في درس البنية،فحركة الياء يمكن جدلا ان تكون ضمة أو كسرة ولا يدفع ذلك سوى الاعتماد على شيوع نسبة البنية الياء المفتوحة،فباب خشبة اشيع من باب سبُعة ،ومِعدة.

٥٣)سيبويه ،الكتاب،٤/٣٩٨ .

ويثير قول الخليل مشكلة أخرى وهي ان اسم الجنس الجمعي (آي) قد تطرفت فيه الياء بعد الف والياء والواو متى تطرفتا بعد ألف قلبتا همزة. وقد أجاب عن هذا المعري بقوله: "ولم تقلب الياء التي بعد الالف في آية همزة كما انقلبت في شقاء ووشاء - لأنه من سقيت ووشيت - إذ كانت العرب لا تجمع على الحرف الواحد علة العين واللام ولكن يقتصرون على علة احد الحرفين"(٥٤)، ولترك هذا الهمز علة مختلفة سياتي ذكرها.

٢) أما القول الذي نسبه الجوهري إلى سيبويه وهو ان اصل آية (أوية) فلا يختلف من حيث تفسير الالف عن قول الخليل فالقانون واحد.

٣) يبدو ان الشذوذ الذي يترتب على تفسير الخليل اوحى إلى غيره بتفسير يخرج به عن ذلك الشذوذ، ولذلك نجد من يذهب إلى ان الياء المبدلة هي لام الكلمة ولكنها قلبت قلبا مكانيا بعد ذلك إذ نقلت في موضع العين. قال السمين الحلبي: "وقيل أصلها: أياة بإعلال الثاني، فقلبت(٥٥) بأن قدمت اللام وأخرت العين وهو ضعيف"(٥٦)، وذكر مثل ذلك ابن عقيل، وذكر البغدادي ان أصلها أيّية كقصبة، إلا انه أعلت الثانية على القياس، فصارت أياة كحياة ونواة، ثم قدمت اللام إلى موضع العين، فوزنها فَلَعَة(٥٧).

وهذا الوزن الصرفي مخالف لبنيتها: (فَعَلَة).

٤) يعتمد القول الذي نسبه سيبويه إلى غير الخليل وذهب إليه الفراء على مبدأ آخر وقانون مختلف فهو يفترض بنية مختلفة عن البنية التي افترضها الخليل فالبنية هي: (فَعْلة)، أما علة التغيير فهي التخلص من المتماثلات(٥٨) قال سيبويه: "إنما هي أيّة وايّ فعْل؛ ولكنهم قلبوا الياء

---

٥٤) المعري، رسالة الملائكة، ١٠٣-١٠٤ .

٥٥) السمين، الدر المصون، ٣٠٩/١ .

٥٦) ابن عقيل، المساعد، ١٦٩/٤ .

٥٧) البغدادي، خزانة الأدب، ٥١٨/٦ .

٥٨) انظر أمثلة أخرى للتخلص من الياء: الشمسان، التخلص من المتماثلات لفظا، الصفحات: ٩١، ١٠١-١٠٥، ١١١ .

وأبدلوا مكانها الألف لاجتماعهما، لأنهما تكرهان كما تكره الواوان، فأبدلوا الألف كما قالوا الحيوان،وكما قالوا ذوائب(٥٩)،فأبدلوا الواو كراهة الهمزة"(٦٠)

ويجعل الفراء اجتماع الياءين في الأصل علة لترك همزة الياء بعد الألف،قال:"وإنما تركت العرب همزتها كما يهمزون كل ما جاءت بعد ألف ساكنة لأنها كانت فيما يرى في الأصل أيّة،فثقل عليهم التشديد فأبدلوه ألفا لانفتاح ما قبل التشديد ،كما قالوا أيما لمعنى أمّا"(٦١).

فليس الأمر من قبيل تتابع ألف وياء بل هما بمنزلة حرف واحد. وسوغ هذا القلب وجود ياء مشددة مسبوقة بفتحة،وهذا يقربه من تفسير الخليل بعض التقريب؛ولذلك نجد العكبري يرد القولين معا،قال:"وكلا الوجهين فيه نظر؛لأن حكم الياءين إذا اجتمعتا في مثل هذا أن تقلب الثانية لقربها من الطرف"(٦٢).

ويحمل القاسم بن محمد المؤدب هذا التغير على ظاهرة أخرى هي قلب الواو الساكنة المسبوقة بفتح ألفا في مثل(يوجل---<ياجل)،وفي(دوّيّة) للمفازة،قالوا:داويّة(٦٣).قال الجوهري:"قلبوا الواو الأولى الساكنة ألفا لانفتاح ما قبلها"(٦٤).

---

٥٩)قال ابن عصفور "نحو ذوائب في جمع ذؤابة أصله ذآئب فأبدلت الهمزة واوا هروبا من ثقل البناء مع ثقل اجتماع الهمزتين والألف،لأن الألف قريبة من الهمزة لأنها من الحلق كما أن الهمزة كذلك.فكأنه قد اجتمع في الكلمة ثلاث همزات.فالتزموا لذلك إبدال الهمزة واوا".الممتع في التصريف،٣٦٣/١ .

٦٠)سيبويه ،الكتاب،٣٩٨/٤ .

٦١)ابن منظور،اللسان،أيا .

٦٢)العكبري،التبيان٥٦/١ .

٦٣)المؤدب،دقائق التصريف،٢٢٨ .

٦٤)الجوهري،الصحاح،٢٢٤٤/٦ .

ويمكن فهم مذهب التخفيف الذي يذهب إليه الفراء في ضوء الاستخدام اللهجي القديم الذي يجعل الياء الساكنة بعد فتح الفا،فحجة الفراء انهم:"إذا كانوا يفعلون ذلك بالياء الساكنة وحدها في نحو(عيب وعاب)و(ذيم وذام) فالاحرى أن يفعلوا ذلك إذا انضاف إليها ياء أخرى"(٦٥).

وأما هذه اللهجة فاشار إليها أبو زيد الانصاري في نوادره،قال:

"وانشدني أبو الغول لبعض اهل اليمن:

أي قلوص راكب تراها طاروا عليهن قشل علاهـا

واشدد بمتني حقب حقواهـا ناجية وناجيا اباها

القلوص مؤنثة وعلاها أراد عليها ولغة بني الحارث بن كعب قلب الياء الساكنة إذا انفتح ما قبلها الفا يقولون اخذت الدرهمان واشريت ثوبان والسلام علاكم وهذه الابيات على لغتهم"(٦٦)،وجاء في مجاز القرآن:" وزعم ابو الخطاب انه سمع قوما من بني كنانة وغيرهم يرفعون الاثنين في موضع الجر والنصب"(٦٧).

وذكر الفراء في تعليل رفع المثنى في قوله تعالى[إن هذان لساحران][٦٣-طه] وجهين احدهما انها جاءت على لغة الحارث بن كعب،قال:" يجعلون الإثنين في رفعهما ونصبهما وخفضهما بالالف.وانشدني رجل من الاسد.يريد بني الحارث:

فاطرق إطراق الشجاع ولو رأى مساغا لنابيه الشجاع لصمما

---

٦٥)ابن عصفور،الممتع،٥٨٣/٢ .

٦٦)أبوزيد الانصاري،النوادر في اللغة،٥٨ .والنحويون مختلفون في النظر إلى هذه الظاهرة بين معمم ومخصص فالانصاري يعمم قلب الياء المسبوقة بفتح فيورد أمثلة من المثنى وغيره،ومنهم من يخص هذا بغير المثنى وأما المثنى وما انتهى بالف فيذهب إلى أن الالف التزمت وعومل كالاسم المقصور؛إذ جعل المثنى بالالف في جميع حالاته الإعرابية.انظر:السيوطي،شرح شواهد المغني،١٢٨/١

٦٧)أبوعبيدة معمر بن المثنى،مجاز القرآن٢١/٢ .

قال:وما رأيت أفصح من هذا الأسدي وحكى هذا الرجل عنهم:هذا خط يدا أخي بعينه".(٦٨)

وقال الزجاج:"وهؤلاء أيضا[بنو كنانة] يقولون:ضربته بيّن أذناه،ومن يشتري مني الخفان وكذلك روى أهل الكوفة أنها لغة لبني الحارث بن كعب".(٦٩)

وجاء في شرح المفصل أنها لغة لبني الحارث وبطون من ربيعة(٧٠)،وقد عزاها الرواة لخثعم،وهمدان وزبيد،وكنانة،وبني العنبر وبني الهجيم،وبطون من ربيعة وبكر بن وائل،وبني عذرة(٧١).

وهذه اللهجة مستمرة في جنوب الجزيرة في حضرموت إذ يقولون:(آشا) في:أيضا،و(عان) في: عين،وكذا فعل في بعض الألفاظ من لهجة اليهود في وسط اليمن مثل:(وان)في:أين و(عان)في :حرف العين(٧٢).وهذا التغيير كثير مسموع إلى اليوم في لهجات البادية في وسط الجزيرة العربية(٧٣)،إذ نسمعهم يقولون(خار) في:خير،و(مار) في:مير.و(عار) في:عير،و(طار) في:طير،و(شاخ) في:شيخ،و(علاهم)في:عليهم، و(غار) في غير،و(باض)في بيض، و(باضا) في بيضاء،و(القانة) في القينة،و(يمني) في يمني،ومن إنشادهم:

يا مرحبا(بشعالة) كم درهمت من(لالة)

يريد:شُعَيلة،وليلة.ويلاحظ حدوثه على مستوى الياء القصيرة (الكسرة) وذلك في قولهم (فَ البيت) أي: فالبيت <---- في البيت.

على أن ابن عصفور لا يرى في القول بإعلال العين على النحو الذي

٦٨)الفراء،معاني القرآن،١٨٤/٢ .

٦٩)الزجاج،معاني القرآن وإعرابه٣٦٢/٣ .

٧٠)ابن يعيش،شرح المفصل،١٢٨/٢ .

٧١)الدلائي،نتائج التحصيل، ٣٧٠/١ .

٧٢) ريبن،اللهجات العربية القديمة،١٢٣-١٢٥ .

٧٣)قال محمد المفدى:"وهذه اللغة بالنسبة لطلى ولدى شائعة اليوم في بادية نجد"،انظر:الدماميني،تعليق الفرائد،٢٠٣/١،حاشية٣ .

وصفه الفراء مزية على قول الخليل لأن قول الخليل معتمد على إعلال العين أيضا،واحتج بان"إبدال الياء الساكنة ألفا ليس بمستمر.وأما (العاب والعيب)و (الذام والذيم) فهما مما جاء على (فَعْل)تارة وعلى (فَعَل) أخرى." (٧٤) .ولعل ما سقناه من شواهد هذه الظاهرة قديما وحديثا يقوي مذهب الفراء.

وقد وصف ابن مالك مذهب الفراء بانه أسهل الوجوه،قال ابن عقيل:"ووجه انه أسهل،انه ليس فيه إلا إبدال الالف من حرف علة ساكن؛ولكن القياس التصحيح والإدغام،فابدلوا تخفيفا،وإذا أبدلوا في توبة ونحوها،حيث قالوا:تابة،فقال:قبلت توبتك وتابتك،وقالوا أيضا:رحم الله حوبتك وحابتك،ونمت نومة ونامة،فلان يبدلوا عند اجتماع الياءين أخرى". (٧٥)

٣/ب:تفسير الحذف

يؤدي القول بزيادة الالف -وهذا مذهب الكسائي-إلى افتراض حذف من جذور اللفظ؛لأن عدة حروف اللفظ أقل من البنية المفترضة (فاعلة)،وتناول المعري بيان ذلك فقال:"فإذا صح ذلك فلا بد من حذف ولا يكون المحذوف إلا أحد حرفين الهمزة أو الياء". (٧٦)

وهناك من يفترض أن الياء الأولى قلبت ألفا فاجتمعت ألفان. (٧٧)

٣/ب:١-المحذوف همزة:

ويتابع المعري تفصيل أمر الحذف،فعلى الفرض الأول قال:"فإذا قيل إن المحذوف همزة فاصلها (آثية) فحذفوا الهمزة،وكان حذفها هاهنا أقيس منه في قولهم هو شاكُ السلاح ومكانٌ هارٌ.وقد حكى الخليل أن العرب قالت سؤته سواية،والأصل سوائية فحذفوا الهمزة لما فيها من الكلفة" (٧٨)

---

٧٤) ابن عصفور،الممتع،٢/٥٨٣ .

٧٥) ابن عقيل،المساعد،٤/١٦٨ .

٧٦) المعري،رسالة الملائكة،١٠٧ .

٧٧) ابن منظور،اللسان،أيا .وانظر نص هذا القول في المدخل:٣/ب:٣ .

٧٨) المعري،رسالة الملائكة،١٠٧ .

ولئن حذفت الهمزة هنا فإنها حذفت في ألفاظ أخرى لا يظهر الثقل
ا كما يظهر في هذه ، قال المعري:"وقد قالوا ناس وأصلها أناس فحذفوا
همزة ؛وحذفها في آية إذا كانت فاعلة أقيس"(٧٩).

وبين المعري لم كان حذفها من(آية) أقيس وعلل لهذا الحذف قال:
لأنها وقعت بعد الألف والألف مجانسة للهمزة وقبل تلك الألف همزة
د الهمزة المحذوفة ياء فكان الطرح كالواجب في هذا الموضع"(٨٠).

ويقتضي القولان- قول الخليل بقلب العين ألفا لفتحها بعد فتح وقول
كسائي بقلب العين لأنها ياء بعد ألف- أن تكون(آية) مأخوذة من فعل
ي العين مثل (باع) وهذا ما يفهم من قول سيبويه :"فمما جاء في
كلام على أن فعله مثل:بعت:آي،وغاية ،وآية"(٨١). وأما على قول الكسائي
يتها صيغت صياغة اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المجرد، وفصل المعري
، بقوله :"وإذا قيل بهذا القول وجب أن تكون جارية على فعل أميت كأنه
وزن(باع) من آية فقيل:آيتُ شيئ [مثل:باعت تبيع] فهي آئية ،مثل آمت
م فهي آئمة فاعتلت الألف في الماضي كما اعتلت في آم وباع فهمزت في
الفاعل لما التقى ساكنان وهما ألف فاعل والألف التي كانت معتلة
قلب في الماضي ولم يكونوا ليردوها إلى أصلها وقد أعلوها في الفعل؛
هم يرغبون أن تكون الأفعال وأسماء الفاعلين مستوية في العلة أو
الصحة فإذا صح أنهم حذفوا في شاك وبابه كان الحذف هاهنا ألزم
سن"(٨٢).

٣/ب:٢-المحذوف ياء:

هذا هو الفرض الثاني الذي يقتضيه القول بحذف العين من(آية)،ولكن
الحذف في هذا الفرض تختلف عن علة الحذف في الفرض السابق فهي

---

٧٩) المعري،رسالة الملائكة،١٠٧ .

٨٠) السابق،نفسه .

٨١)سيبويه ،الكتاب،٣٩٨/٤ .

٨٢) المعري،رسالة الملائكة،١٠٧

في السابق تخلص من التقاء مثلين هما الفاء والعين؛ أما هنا فهي تخلص من اجتماع مثلين هما العين واللام.قال المعري مفصلا هذا:"وإذا قيل إن المحذوف ياء فالعلة في ذلك أنهم كرهوا اجتماع الحرفين المثلين اللذين يكره اجتماع مثلهما إذ كانا لياكالدالين في رادّ وبابه؛لأن الياء والواو لهما مزية في الإلقاء إذاكانتا مستقلتين ولم يجئ في كلامهم مثل حاية بالإظهار ولا مثل حايّ بالإدغام وقد كثر ذلك في غير الياء. واستعملوا تضعيفها في الماضي دون المستقبل فقالوا حيّ وعيّ ولم يستعملوا مثل ذلك في الواو ولم يأت عنهم توّ وإن كان من القوة ولا حوّ إذا نطقوا بالفعل من الحوّة وكل ذلك لثقل الواو عليهم"(٨٣).

أورد ابن عصفور مذهب الكسائي وبين أنه على حذف الياء تخلصا من اجتماع الياءين إذ قد حذفت الياء وهي وحدها في(بالة)(٨٤) التي أصلها:بالية ولكن ابن عصفور رد هذا منتصرا لقول الخليل محتجا بأن هذا القول ليس فيه مزية على قول الخليل فهو معتمد على الإعلال بالحذف وقول الخليل معتمد على الإعلال بالقلب،واحتج بأن حذف الياء التي هي عين للفظ ليس بمطرد،وأن في قول الكسائي إدعاء أصل لم يلفظ به(٨٥).

وخلص ابن عصفور إلى ترجيح قول الخليل(٨٦).

---

٨٣)رسالة الملائكة،١٠٧ .

٨٤)يفهم مما ورد في (المنصف،٢/٢٣٦) أن (بالة)هي مصدر الفعل(بالى) إذ تقول: باليتُ. وكأن مصدر الفعل قبل الحذف (بَالِية) مثل (عافية)،ولو لم يقل بحذف الياء التي هي لام الفعل لظهرت(بالة) كأنها على وزن(فَعَلة) وهذا يعني أن العين معتلة وهو خلاف الصحيح إذ المعتل هو اللام،أما العين من بالة فهي اللام ووزنها على هذا(فَاعَة). ويفهم من هذا أن الياء قد حذفت وهي وحدها في هذا اللفظ؛ فمن الأولى القول بحذف الياء في آية التي أصلها:آيية؛ لاجتماع ياءين لا واحدة.

٨٥)ابن عصفور،الممتع٢/٥٨٣-٥٨٤ .

٨٦)السابق،٢/٥٨٤ .

وليست كل هذه الحجج مسلمة لابن عصفور إذ قوله إن في مذهب الكسائي ادعاء أصل لم يلفظ به فيه تحكم ،وذلك ان مذهب الكسائي لا يختلف عن مذهب الخليل من هذه الجهة فالأصل الذي قدره الخليل لم يلفظ به أيضا.

٣/ب:٣-المحذوف ألف:

ونقل القول بذلك ابن منظور عن الفراء الذي أورد القول ورده ،جاء في اللسان:"قال[الفراء]:وقال بعضهم آية فاعلة صيرت ياؤها الأولى ألفا كما فعل بحاجة وقامة، والأصل حائجة وقائمة. قال الفراء: وذلك خطأ لأن هذا يكون في أولاد الثلاثة ولو كان كما قالوا لقيل في نواة وحياة ناية وحاية ،قال: وهذا فاسد."(٨٧)

وعلى كل هذه الأقوال يكون وزن(آية):فالة.

٤:القضايا التصريفية

لم يكتف الصرفيون بمحاولاتهم التفسيرية لكلمة(آية)بل ذهبوا شوطا بعيدا في بيان ما يستتبعه التفسير من أشكال تصريفية أخرى تختلف باختلاف المسلمات التي ينطلق منها التصريفي،وأما التصريفات التي يخضع لها الاسم وينال بنيته، بها،شيء من التغير الداخلي فهي التصغير وجمع التكسير والنسب.

٤/أ:التصغير

ينال الاسم المصغر بالتصغير من التغير في بنيته ما يغير الشروط التي تغيرت بها أصوات المكبر ،ولذلك يقال إن التصغير يرد الأشياء إلى أصولها.(٨٨)

وقبل أن نمضي في عرض مسألة تصغير (آية) نود أن نذكر بالفرق بين (الصيغ التصغيرية) و(الميزان الصرفي)،فالصيغ التصغيرية أبنية تجريدية

---

٨٧)ابن منظور،اللسان،أيا.

٨٨)ليس هذا أمرا مطلقا؛إذ لا يعود المقلوب قلبا مكانيا إلى أصله، ولا تعود الألف المنقلبة عن همزة في مثل(آدم)إلى أصلها.

ثابتة تقاس عليها الأسماء المصغرة بناء على عدد حروفها بغض الطرف عن المجرد منها والمزيد؛إذ تقابل المجردات والزوائد بحروف الميزان دون تفريق، فما يتألف من ثلاثة حروف فصيغته التي يصغر عليها هي:(فُعَيل)، أما ما زاد على ثلاثة فعلى صيغة :(فُعَيعِل)، وثم صيغة ثالثة تستوعب تصغير ما عوض عن حذف احد حروفه لزيادته على أربعة،أو إن كان قبل آخره حرف علة وهو على خمسة أحرف، وهي الصيغة :(فُعَيعيل).وأما (الميزان الصرفي) فهو يزن الكلمات المصغرة كما يزن المكبرة مراعى في ذلك الزيادة والحذف .ونرجح استخدام (صيغة التصغير)إشارة إلى هذا الثبات الذي تعامل به الأسماء فكأن الأسماء عند تصغيرها إنما تفرغ في قالب محدد هو الصيغة.(٨٩) ولذلك قد يختلف الميزان الصرفي عن صيغة التصغير.

الذين يذهبون إلى أن الألف من(آية) منقلبة عن ياء يعالجون أمر تصغيرها في ضوء ما ذكره سيبويه من حكم تصغير الاسم الذي يكون ثانيه ياء، قال سيبويه :"وذلك نحو:بيت وشيخ وسيّد.فأحسنه أن تقول: شُيَيخ وسُيَيد فتضم ؛ لأن التحقير يضم أوائل الأسماء،وهو لازم له،كما أن الياء لازمة له .ومن العرب من يقول:شِيَيخ وبِييت وسِييد،كراهية الياء بعد الضمة".(٩٠) وعلل الرضي هذا الكسر فقال:"وبعض العرب يكسر أول المصغر في ذوات الياء نحو: نِييب وشِييخ، خوفا على الياء من انقلابها واوا(٩١) لضمة ما قبلها،وتقصيا من استثقال ياء بعد ضمة لو بقيتا كذلك،وهذا كما قيل

٨٩) هناك صيغة رابعة للتصغير خاصة بجمع من جموع القلة وهو ما جاء على بناء(أفعال)مثل أفراس فتصغيره على صيغة (فُعَيعال):أُفَيراس. ويختلف ميزانه عن الصيغة فالميزان الصرفي(أُفَيعال).

٩٠)سيبويه،الكتاب،٤٨١/٣ .

٩١)ذهب ابن مالك إلى جواز أن تقلب إلى واو الياء أو ما انقلب عنها (التسهيل،٢٨٤)،ومثل لذلك ابن عقيل بقوله :"نحو بيت وشيخ ، أجاز الكوفيون إقرار الياء نحو:بييت وشييخ، وقلبها واوا نحو:بويت وشويخ؛وحكوا عن العرب:بويضة؛والتزم البصريون الأول، وجعلوا بويضة شاذا"(ابن عقيل،المساعد،٤٩٨/٣)

في الجمع بيوت وشيوخ -بكسر الفاء-وقرئ به في الكتاب العزيز"(٩٣).(٩٢)

قال المعري معالجا أمر تصغيرها :"ولو صغرت على رأي الخليل لجاز لك أن تقول:أُيَيَّة وإِيَيَّة ،كما تقول:ثُدَيّ وثِدِيّ"(٩٤).

والمعري يقيس التصغير في(آية)على جمع التكسير لثدي الذي يجوز فيه ما قاله الجوهري:"وثُدِيّ على فُعُول،وثِدِيّ أيضا بكسر الشاء إتباعا لما بعدها من الكسر"(٩٥).

ولا يختلف أمر تصغيرها عند من يذهب مذهب القراء،قال المعري:"ولو صغرت على القول الاخر وهو مذهب من يرى أن أصلها: أية بالتشديد لقلت كما قلت في القول الأول لأنه يرجع إلى مثل حاله"(٩٦).

ويختلف تصغيرها على رأي أورده ابن فارس؛ وذلك بجعل الألف همزة مخففة وأنها على زنة (أعْية)؛ والسبب في ذلك أن هذه الألف مستثناة مما يرده التصغير إلى أصله،قال سيبويه في معرض حديثه عن الهمزتين في

---

٩٢)قال في النشر:"واختلفوا في الضم والكسر من(بيوت،والغيوب،وعيون، وشيوخا،وجيوب)فقرأ بضم الباء من(البيوت وبيوت) حيث وقع أبوجعفر والبصريان وورش وحفص وقرأ بكسر الغين من(الغيوب)وذلك حيث وقع حمزة وأبوبكر وقرأ بكسرالعين من(العيون وعيون)والشين من(شيوخا) وهو في غافروالجيم من(جيوبهن)وهو في سورة النور ابن كثير وحمزة والكسائي وابن ذكوان وابو بكر إلا أنه اختلف عنه في الجيم من (جيوبهن)فروى شعيب عن يحيى عنه ضمها وكذلك روى عنه العليمي من طريقه وروى أبو حمدون عن يحيى عنه كسرها"(ابن الجزري،النشر في القراءات العشر٢/٢٢٦ .

٩٣)الرضي،شرح الشافية،١/٢٠٩ .

٩٤)المعري،رسالة الملائكة،١٠٨ .

٩٥)السابق،١٠٨-١٠٩ .

٩٦)السابق،نفسه .

الكلمة الواحدة وما يجري من أمر تخفيف الثانية وإعلالها:"وإذا جمعت آدم قلت:أوادم،كما أنك إذا حقرت قلت:أويدم؛لأن هذه الالف لمّا كانت ثانية ساكنة وكانت زائدة؛لأن البدل لا يكون من أنفس الحروف،فارادوا أن يكسروا هذا الاسم الذي قد ثبتت فيه هذه الالف-صيروا ألفه بمنزلة ألف خالد"(٩٧)،وقال السيرافي في شرح هذه القضية:"وذلك أن آدم وإن كان الاصل فيه همزة فقد قلبتها ألفا على سبيل التخفيف،فصار بمنزلة ما كان ثانيه ألفا،نحو:ضارب وبازل وخابط"(٩٨).

وقال ابن جنّي:"وإذا أبدلت الهمزة على هذا جرت الالف التي هي بدل منها مجرى ما لا أصل له في همز البتة"(٩٩).

ويكون تصغيرها بناء على ما سبق:(أويّة).

وعلى أي حال كان تصغيرها في الاقوال السابقة فإن صيغة التصغير (فُعَيل)والميزان الصرفي هو(فُعَيلة).

وأما الذين يذهبون إلى زيادة الالف فإن عليهم مراعاة أحكام الالف الزائدة في التصغير،وما يجلبه ثلاث ياءات من الثقل آخر الاسم فتحذف إحداها،قال سيبويه"واعلم أنه إذا كان بعد ياء التصغير ياءان حذفت التي هي آخر الحروف،ويصير الحرف على مثال فعيل،ويجري على وجوه العربية.وذلك في عطاء:عطي،وقضاء:قضي،وسقاية سقية،وإداوة أدية،وفي شاوية شوية،وفي غاو:غويّ"(١٠٠).وعلل سيبويه ذلك بقوله:"وذلك لأن هذه اللام إذا كانت بعد كسرة اعتلت،واستثقلت إذا كانت بعد كسرة في غير المعتل،فلما كانت بعد كسرة في ياء قبل تلك الياء ياء التحقير ازدادوا لها استثقالا فحذفوها"(١٠١).

---

٩٧)سيبويه،الكتاب،٣/٥٥٢.

٩٨)السابق،٣/٥٥٢،ح٣.

٩٩)ابن جني:سر صناعة الإعراب،٢/٦٦٥.

١٠٠)سيبويه:الكتاب،٣/٤٧١.

١٠١)السابق:الصفحة نفسها.

قال المعري شارحا هذا التصغير :"فأما من زعم أنها فاعلة في الأصل فيلزمه أن يقول في تصغيرها (أوَيّة)؛ لأن الألف عنده ألف فاعلة وليست منقلبة عن ياء وإنما هي كألف ضارب وطالب وهذه الألف تصير واوا في التصغير والجمع فتقول طويلب وغويلب وإذا سميت رجلا طالبا قلت في جمعه طوالب".(١٠٢)

ويلاحظ أن اللفظ بعد تصغيره ليس فيه ثلاث ياءات لأنه في الأصل قد حذفت منه ياء،ولو لم تحذف الياء لوجب حذفها للتصغير.وبهذا تختلف صيغة التصغير عن الميزان ،فالصيغة (فُعَيل)أما الميزان فهو(فُويلَة).

وحاول الفراء أن يستفيد من ظاهرة التصغير في تغيير بناء(آية) إذ رد قول الكسائي،بأنها على فاعلة،محتجا بأن ذلك لا يستقيم مع تصغيرها تصغير الأسماء الثلاثية التي اجتافتها علة ومثاله ما مر معنا من تصغير (آية) على قول الخليل،والظاهر أن الكسائي يصغر آية ذلك التصغير المذكور،ولذلك قال الفراء:"وكان الكسائي يقول إنه فاعلة منقوصة،قال الفراء:ولو كان كذلك ما صغرها إييّة،بكسر الألف".(١٠٣) ولما راجع الفراء الكسائي في ذلك زعم أنها صغرت تصغير ترخيم، قال الفراء:"وسألته عن ذلك فقال صغروا عاتكة وفاطمة عتيكة وفطيمة، فالآية مثلها، وقال الفراء:ليس كذلك لأن العرب لا تصغر فاعلة على فعيلة إلا أن يكون اسما في مذهب فلانة فيقولون هذه فطيمة قد جاءت إذا كان اسما،فإذا قلت هذه فطيمة ابنها يعني فاطمته من الرضاع لم يجز،وكذلك صليح تصغيرا لرجل

---

١٠٢)رسالة الملائكة،١١٠-١١١،ولم يكتف أبو العلاء بما عرضه من أمر تصغير آية بل أطلق لخياله أن يعرض لنا احتمالا كان يمكن أن يقال في ذلك وهو أن اللفظة لو لم تكن يائية لجاز أن يدعى أنها من الجذر "أ/و/ي" كأنها علامة يأوي إليها الضال فتكون ألفها منقلبة من الواو وتصح الياء لأجل علة العين ولو صغرت على هذا الرأي لقيل أوية لأنها ترد إلى الأصل كما ترد الساحة إليه.

١٠٣)ابن منظور،اللسان،أيا .

اسمه صالح ،ولو قال رجل لرجل كيف بنتك قال صويلح ولم يجز صليح لأنه ليس باسم".(١٠٤)

أما الجوهري الذي نسب إلى سيبويه أن آية في الأصل:(أوَيَة) فلعله يصغرها على(أويّة) .وهذا التصغير يلتقي مع تصغير (آية) التي على بناء (فاعلة) لما ذكرته من أمر حذف الياء قبل التصغير أو للتصغير؛ولكن هذا من حيث الشكل الظاهر أما صيغة التصغير والميزان فهما على نحو ما ذكر في تصغير (آية) على رأي الخليل ومن لم يذهب إلى زيادة الألف،فالصيغة (فُعَيل)،والميزان(فُعَيلة).

٤/ب: الجمع

وضع سيبويه بابا ترجمه بقوله"هذا باب ما كان واحدا يقع للجميع ويكون واحده على بنائه ولفظه،إلا أنه مؤنث تلحقه هاء التأنيث ليتبين الواحد من الجمع".(١٠٥) وهذا ما عرف عند النحويين بعد بمصطلح اسم الجنس الجمعي،وهو من حيث اللفظ مفرد يأتي على أبنية المفرد ومن حيث المعنى يدل على جمع متجانس الأفراد ،ولأنه جاء على بناء المفرد أكتفي في اللفظ الدال على الواحد منه بتاء التأنيث التي أشار سيبويه إلى أنها ليست للفرق بين مذكر ومؤنث بل هي للفرق بين ما يدل على الواحد وما يدل على الجميع.ومعنى ذلك أن اسم الجنس الجمعي سابق في وضعه لواحده وأنه لفظ وضع ابتداء للدلالة على جمع،وليس جمعا لواحد بتغيير لبنية الواحد على نحو ما يحدث في جمع التكسير التالي لمفرده وضعا،وقد مثل سيبويه لاسم الجنس الجمعي مستقصيا الأبنية التي جاء عليها مشيرا إلى شيوع ما شاع منها ومبينا كيف يجمع المفرد منها.(١٠٦)

ولكي نتصور ترتب الألفاظ حسب وضعها نمثل بما يأتي:

طلح (اسم جنس جمعي)-----> طلحة (مفرد)-------> طلحات (جمع المفرد)

---

١٠٤) ابن منظور، اللسان،أيا .

١٠٥) سيبويه ، الكتاب،٣/٥٨٢ .

١٠٦) السابق، ٣/٥٨٢-٥٨٦ .

والفرق بين اسم الجنس الجمعي والجمع الصحيح هو في الدلالة على الكمية، إذ يدل الأول على الكثرة ويدل الثاني على القلة.

ويعبر سيبويه عن ذلك الترتيب تعبيرا دقيقا في قوله: "فإذا أردت أدنى العدد جمعت الواحد بالتاء. وإذا أردت الكثير صرت إلى الاسم الذي يقع على الجمع، ولم تكسر الواحد على بناء آخر"(١٠٧).

على أن هذا لم يمنعهم عند جمع مفرد اسم الجنس الجمعي من تجاوز اسم الجنس الجمعي الى جمع تكسير قياسا على ما يكون له جمع تكسير من المفردات، قال سيبويه: "وربما جاءت (الفعلة) من هذا الباب على فعال، وذلك قولك: سخلة وسخال، وبهمة وبهام، وطلحة وطلاح وطلح، شبهوه بالقصاع"(١٠٨).

ولعلنا بعد هذا التقديم ندرك أن الحديث عن جمع (آية) حين يعرض له اللغويون يسوقونه أحيانا دون تفرقة بين ما هو جمع وما هو اسم للجنس الجمعي، فهذا ابن دريد يقول: "وجمع آية آي وآيات"(١٠٩)، وقال ابن جني: "وآياء جمع آية وآي"(١١٠). أما الجوهري فقال: "وجمع الآية آي وآياي وآيات"(١١١).

وقد تعقب ابن بري الجوهري فوجه أخطأ في (آياي)، إذ حكم الياء المنطرقة بعد ألف زائدة أن تقلب همزة؛ فالصواب (آياء)، وأخطأ في عده هذا جمعا لآية، إذ هو جمع لاسم الجنس الجمعي (آي)(١١٢).

ويمكن تصوير العلاقة بين هذه التصرفات على هذا النحو:

آياء <------ [آي] ------> آية ----------> آيات

وأشار أبو العلاء إلى التغير الصوتي في جمع (آي) فقال: "وإذا جمعت

---

١٠٧) سيبويه، الكتاب، ٥٨٢/٣ .

١٠٨) السابق، نفسه .

١٠٩) ابن دريد، الجمهرة، ١٩٢/١ .

١١٠) ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٦٦٥/٢ .

١١١) الجوهري، الصحاح، ٢٢٧٥/٦ .

١١٢) ابن منظور، اللسان، "أيا" .

(آيا) على مثل أزمان وأجمال قلت آياء فقلبت الياء الاخرة همزة كما فعلت في سقاء وقضاء"(١١٣).

ولم يسمع سوى هذا،غير أن أبا العلاء المعري مولع بالافتراض وبحث إمكانات التغير،فهو يذهب إلى أنه لو جمعت (آية)- على مذهب الخليل أي: (أيَيَة)(١١٤)- كما تجمع (اكمة) على (آكم) لكانت في حالة الرفع والجر : (آيٍ)(١١٥)؛ إذ أصلها: (أأيي)، فجعلت الهمزة الثانية الساكنة ألفا لسبقها بهمزة مفتوحة،وحذفت الياء الثانية لالتقاء الساكنين حرف العلة(الياء) والتنوين الساكن.قال ابو العلاء:"قلت في الرفع والخفض هذه آيٍ يا فتى وعجبت من آيٍ تراهن فلان ولو نصبت لقلت سمعت آيا فاتعظت، غير أن هذا شيء لم ينطق بمثله إلا أنه على باب:اظبٍ،وأنت قائل في النصب رأيت اظبيا ولا يمكنك أن تدغم إذا نصبت في قولك رأيت آييا ؛لانك تصير بالاسم إلى ما يستثقلون ولكنك تخفي إن شئت"(١١٦).

٤/ج:النسب

تعددت صور النسب إلى (آية)؛إذ نجد عند سيبويه ثلاث صور:آئيّ،وآيِيّ، وآويّ.وثم صورة رابعة ذكرها الجوهري وهي(أوَوِيّ).

٤/ج:١-الصورة الاولى:(آئي)

ينطلق تفسير التغير في هذه الصورة من مبدأ كراهية اجتماع المتماثلات الذي يتخلص منه بوسائل مختلفة منها الإبدال،فالاصل هنا هو (آيِيّ)،أما الإبدال إلى همزة فلوقوع الياء بعد الالف،وشرح سيبويه هذا بقوله:"وسألته عن الإضافة إلى راية وطاية وثاية وآية ونحو ذلك، فقال:اقول:رائي وطائي، وثائي، وآئي. وإنما همزوا لاجتماع الياءات مع

١١٣)المعري،رسالة الملائكة،١١٠ .

١١٤)قال ابن سيدة :"والجمع:أكَم،وأكُم،وأكْم،وإكام،وآكام،وآكُم كالنُّبى، الاخيرة عن ابن جني"(المحكم،٧٥/٧).

١١٥)المعري،رسالة الملائكة،١٠٩ .

١١٦)رسالة الملائكة،١٠٩ .واظبٍ، جمع ظبي وهي على وزن(افع)، وأصلها : اظبي، قبل حذف الياء للالتقاء ساكنين، على وزن(افعُل).

الالف،والالف تشبّه بالياء، فصارت قريبا مما تجتمع فيه أربع ياءات، فهمزوها استثقالا ،وابدلوا مكانها همزة ،لانهم جعلوها بمنزلة الياء التي تبدل بعد الالف الزائدة ؛ لانهم كرهوها هاهنا كما كرهت ثم، وهي هنا بعد الف كما كانت ثم،وذلك نحو ياء رداء".(١١٧)

اصل الهمزة :

يثير أبو العلاء في الحديث عن هذه الصورة سؤالا وهو:انقلاب الهمزة عن ياء مباشرة أم عن واو قلبت عن الياء،قال:"ولقائل ان يقول الاصل آيي بلا امتراء فالهمزة هل حدثت عن الياء أم عن الواو،فيقال له كل ذلك يجوز".(١١٨)

علة قلب الواو همزة :

فصل المعري القول في جواز القول بانقلاب الهمزة عن الواو:آوي>آثي، ثم راح يحشد الشواهد اللغوية على هذه الظاهرة ،قال:

"فإن شئت قلت قلبوا الياء واوا ثم همزوا الواو لانها مكسورة كما قالوا في وشاح إشاح وكان هذا ألزم لان بعد الواو ياءين ألا ترى أن همزة بعدها ياء مشددة قد جاءت في كلامهم صدرا للكلمة فقالوا إياك وإيل للذي في الجبل وليس في كلامهم واو مكسورة بعدها ياء مشددة في صدر كلمة البتة وقد جاءوا بالهمزة المفتوحة وبعدها الياء المشددة في مواضع كثيرة ولم يفعلوا ذلك في الواو ألا تراهم قالوا للرجل أيّم وللمرأة أيّم، وقالوا أيّ القوم معك ورجل ايّد وأيّده الله، وليس في كلامهم مثل ويّل ولا ويّر.".(١١٩)

علة قلب الياء همزة :

وعلى نحو ما احتج المعري لقلب الواو همزة وان هذا ألزم لما استدل به من الشواهد نجده أيضا يستشهد على هذه الظاهرة بالشواهد اللغوية ،قال:

---

١١٧)سيبويه ،الكتاب،٣/٣٥٠ .

١١٨)المعري،رسالة الملائكة ،١٢٣ .

١١٩)السابق،١٢٣-١٢٤ .

"وأما قلبهم الياء إلى الهمزة فكما قلبوها في قولهم يديّ وأديّ وهو العيش الواسع ويلنجوج والنجوج. والياء إذا كانت متحركة بالكسر وقبلها ما يسكت عليه فهي جارية مجرى ما يبتدأ به في بعض الجهات ولا ريب في أنهم آثروا الابتداء بالهمزة على الابتداء بالياء ألا ترى أن أفعل في الاسماء أكثر من يفعل فباب أحمر وأصفر لا يقاس به في الكثرة باب يرمع ويلمع واليرمع حجارة رقاق تنفث باليد واليلمع البرق والسراب وقالوا إصبع أبلم ولم يقولوا يرمع وقد حُكي يعفر على الاتباع وقال بعض أهل اللغة ليس في كلامهم اسم أوله ياء مكسورة إلا قولهم اليسار لليد هكذا قال ابن دريد وغيره يقول يسار بانفتح فإذا كان ذلك على ما تعرفه العامة فقد فقدت ياء مكسورة في أول الاسماء إلا أن يجيء في مصدر فاعلت فإنهم يضطرون إلى ذلك إذا قالوا ياسرت الرجل يسارا وقد استغنوا بالمياسرة وكذلك قالوا يامنت أي أتيت اليمن ولعلهم يجتنبون اليمان في المصدر ويفرون منه إلى الميامنة ويدلك على أن الكسرة عندهم مع الهمزة أيسر منها مع الياء أنهم يقولون إعلم وإستعين وإخال فيكسرون مع الهمزة كما يكسرون مع التاء والنون.وقد قرأ بذلك القراء يحيى بن وثاب وغيره ويروى أنه قرأ إنامتعه قليلا ثم اضطره أبكسر الهمزة من اضطره وكذلك يفعل في غيرها من حروف المضارعة نقرأ أيوم تبيض وجوه وتسود وجوه أوالا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار،وهذه لغة للعرب فيما كان على فَعَل يفعَل وما جاوز الاربعة نحو:اسودّ واقشعرّ.

وإذا صاروا إلى الياء فروا إلى الفتح فلم يقولوا يعلم كذلك يقول سيبويه وقد حكاها الفراء عن قوم من العرب وإن صحت فهي شاذة وليس هذا من باب ينحل وقرأ أصحاب القراءة التي مر ذكرها إن كنتم تيلمون فإنهم يألمون كما تيلمون فكسروا مع التاء ولم يكسروا مع الياء فهذا يبين حال (آية) في النصب ".(١٢٠)

---

١٢٠) المعري،رسالة الملائكة،١٢٣-١٢٧ .

٤/ج:٢-الصورة الثانية:(آيي)

وينطلق تغير الصورة الثانية وهي ما ورد ذكرها سابقا من صفة الياء إذ الياء قد تكون في نهاية الاسم فيعد الاسم بها صحيحا لأنها مسبوقة بساكن مثل ظبي،ولا تتغير الياء منه عند النسب فيقال:ظبيّ.وقد يكون الاسم بالياء اسما منقوصا فتتغير منه الياء مثل:شجي فيقال عند النسب: شجويّ. والياء في مثل أميّة هي من النوع الذي لا يتغير بعد حذف التاء لأنها ياء مسبوقة بساكن،ولذلك تعامل عند النسب معاملة (ظبي) فينسب إليها: أميّيّ ، مثل: ظبيّ. قال سيبويه: "ومن قال:أميّيّ قال:آيي ورايي بغير همز؛لأن هذه لام غير معتلة،وهي أولى بذلك لأنه ليس فيها أربع ياءات،ولأنها أقوى"(١٢١).

قال السيرفي:وأما من قال:رايي فاثبت الياء فلأن هذه الياء صحيحة تجري بوجوه الإعراب قبل النسبة،كياء ظبي،فلما كانت النسبة إلى ظبي من غير تغيير،كان رايي كذلك(١٢٢).

وأوضح أبو علي الفارسي أنه لا يصح أن يقاس على آية غيرها مما يكون حرف العلة بعد ألف لأن ألفها منقلبة عن أصل وليست زائدة قال:"فأما إبدالهم الياء التي هي لام واوا في (أتاوي)فعلى ما جاء في أحد الأقوال في راية وآية.

فإن قلت :أيجوز التصحيح في (أتاوي) في القياس عندك كما جاء (أيي) بتصحيح الياء؟فإن ذلك لا يجوز كما جاز في باب آية وذلك لأن الحرف بوقوعه بعد الألف الزائدة أدخل في الاعتلال .ألا تراهم قالوا :آثي فصححوا مع حذف التاء،وأقروها،وليست واحدا مثل ذلك في باب سقاية وعباية فكذلك لا ينبغي تصحيح هذا وإن صح آيي"(١٢٣).

ومما يؤيد هذه الصورة أنه على الرغم من أن الاسم المنتهي بياء

---

١٢١)سيبويه ،الكتاب،٣/٣٥٠-٣٥١ .

١٢٢)السابق،٣/٣٥٠،ح٢ .

١٢٣)الفارسي،البصريات١/٢٥٦-٢٥٧ .

مشددة بعد حرفين حقه أن تحذف إحداهما وتقلب الأخرى واوا؛روي ما أبقى على هذه الياء ؛ قال سيبويه:"ومثل ذلك قصيّ ،منهم من يقول: قصيي"(١٢٤).

وقال أبو العلاء:"لأنهم قد كثر في كلامهم مثل هذا إذ كانوا يقولون رجل عييّ وهذا مكان محييّ فيه وأمر معييّ به"(١٢٥).

٤/ج:٣-الصورة الثالثة (آوي):

ويعتمد تفسير هذه الصورة على ما اعتمد عليه تفسير الصورة الأولى وهو التخلص من المتماثلات،وإبدال الياء واوا في النسب هو الإجراء العام الذي يتخلص به من اجتماع الياءات،قال سيبويه:"ولو أبدلت مكان الياء الواو فقلت:ثاويّ وآويّ وطاويّ وراويّ جاز ذلك"(١٢٦).

وفسر أبو العلاء هذه الصورة بقوله:"وأما قلبهم إلى الواو فلاجتماع الياآت والهمز فروا إليه لاجتماع الحروف التي جرت عادتها بأن تعتل"(١٢٧).

فالتغير على هذا النحو:آييّ ------> آويّ

على أنا نجد عند السيرافي قولا يفهم منه أن هذه الواو منقلبة عن الهمزة كراهة وقوعها بين ألف وياء، فالتغير هو:آييّ-->آثيي-->آويّ، قال السيرافي :"وأما من قال :راوي فإنه استثقل الهمزة بين الياء والألف، تجعل مكانها حرفا يقاربها في المد واللين،ويفارقها في الموضع،وهي الواو"(١٢٨).

الصورة الرابعة :(أووي)

هذه الصورة هي امتداد لما نسبه الجوهري إلى سيبويه من أن عين

---

١٢٤)سيبويه ،الكتاب،٣٥١/٣ .

١٢٥)المعري،رسالة الملائكة ،١٢٣ .

١٢٦)سيبويه ،الكتاب،٣٥١/٣ .

١٢٧)المعري،رسالة الملائكة ،١٢٣ .

١٢٨)سيبويه ،الكتاب،٣٥٠/٣،ح٣ .

(آية)[129] هي الواو. قال الجوهري: "وتكون النسبة إليه أوويّ"، ونقل هذا عنه[130] الصفدي.

ورد هذه الصورة تابع لرد الجذر نفسه الذي بين عند تعداد مرجحات[131] الجذر. و"قال [ابن بري]: تاما أووي فلم يقله أحد علمته غير الجوهري."[132]

* * *
* *
*

خاتمة:

نود قبل أن نختم هذا البحث أن نضع جدولا يزوي ما عرضناه من أقوال في جذور الكلمة وبنائها ووزنها وما فيها من إعلال واختلافات في تفسير هذا الإعلال مع نسبة كل قول إلى صاحبه.

---

١٢٩) الجوهري، الصحاح، ٦/٢٢٧٥ .

١٣٠) صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، غوامض الصحاح، ١٠٥ .

١٣١) انظر هذا بعد المدخل: ١/ب .

١٣٢) ابن منظور، اللسان. أيا .

الجذر	البناء	الوزان	الإعلال	تفسير الإعلال	صاحب القول
ء/و/ي	فَعَل	فَعَلَة	قلب الواو(العين) ألفا	لتحركها وانفتاح ما قبلها	نسبه الجوهري إلى سيبويه
ء/ي/ي	فَعَل	فَعَلَة	قلب الياء(العين) ألفا	لتحركها وانفتاح ما قبلها	الخليل
ء/ي/ي	فَعَل	فَعَلَة	قلب الياء(العين) ألفا	لتحركها وانفتاح ما قبلها	غير منسوب
ء/ي/ي	فَعِل	فَعِلَة	قلب الياء(العين) ألفا	لتحركها وانفتاح ما قبلها	غير منسوب
ء/و/ي	فَعَل	فَعَلَة	قلب الياء(اللام) ألفا	لتحركها وانفتاح ما قبلها	ذكره السمين وابن عقيل
ء/ي/ي	فَعُل	فَعُلَة	قلب الياء(العين) ألفا	تخلصا من متماثلات تخفيفا	رواه سيبويه، واتخذه الفرا
ء/ي/ي	فَاعِل	فَالَة	حذف الياء	تخلصا من متماثلات	الكسائي
ء/ي/ي	فَاعِل	فَالَة	قلبت الياء ألفا ثم حذفت	تخلصا من لقاء الفين ساكنتين	ورد في اللسا
ء/ء/ي	فَاعِل	فَالَة	حذف الهمزة	تخلصا من متماثلات	افترضه المبر
ء/ء/ي	فَعُل	فَعُلَة	قلب الهمزة (العين)	تخلصا من متماثلات	رواه ابن فار

ونستطيع بعد هذا الاستعراض لأقوال العلماء على اختلافها أن نتبين أن الجمهور يذهب إلى أن(آية) ترجع إلى جذور ثلاثية هي(أ/ي/ي)،أما من حيث البنية وما حدث في اللفظ من تغير فلدينا رأيان أساسيان أحدهما الرأي المنسوب إلى الخليل وهو أن(آية) في الأصل(أيَيَة).والثاني الرأي الذي أخذ به الفراء وهو أنها في الأصل(أيّة).وانقسم المتأخرون بين مؤيد لقول الخليل ومؤيد لقول الفراء،فرأينا ابن عصفور يدافع عن

قول الخليل ويذهب مذهبه ،ورأينا العكبري وابن مالك يأخذان برأي الفراء.

ورأينا أن لكل رأي عيبه نعيب رأي الخليل أن حق التغير أن يكون في الياء الثانية من (آية)،وعيب رأي الفراء أن الإدغام من أهم وسائل التخلص من المتماثلات وليس توالي همزة وياء مشددة بالأمر الموجب للتخلص من الياء إذ نجده في ما هو أكثر استخداما من اللفظ(آية)؛إذ نجده في(أيّ)، و(إيّاك)، ونجده في ألفاظ أخر مثل: (أيّم،وأيّل). ولا يصار إلى التخلص من المتماثلات بالقلب إلا إن كان الإدغام متعذرا أو يورث ثقلا لا يتحقق معه الغرض.(١٣٣)

وأما الاحتجاج بسهولة القول فغير مقبول إذ لا يكفي أن تكون العلة سهلة بل يجب أن تكون أقرب إلى الاطراد وإلى كونها قانونا.

وإن ما روي من أمثلة جاءت على لغة الحارث بن كعب فبعضها ترجع إلى تغليب صورة المثنى بالألف وليست قلبا للياء إلى ألف.أما الكلمات المنتهية بألف منقلبة عن ياء أصلا فقد أبقي على الألف فلم ترد إلى أصلها (علي---->على----->علاهم)،وأما الأمثلة الأخرى التي هي ياءات قلبت إلى ألف فهي جارية على التفسير الذي قدمه إبراهيم أنيس ومفاده أنها قد مرت بمراحل فهي قد حول الصوت المركب (ـَـ ي) منها إلى ألف ممالة كما في الكلمة date ثم حولت إلى ألف خالصة بعد ذلك.مثال ذلك كلمة (بيض: baiḍ---> baḍe--> bāḍ).(١٣٤)

من أجل ذلك أجدني مائلا إلى قول الخليل مغمضا عن القدح الذي وسم به ،وذلك أن ظاهرة تغير العلة بسبب تحركها وانفتاح ما قبلها أشيع من تلبها تخلصا من التماثل.وأمر آخر يعزز ذلك هو أن تحرك الياء وانفتاح ما قبلها قانون صوتي لا يحتمل فيه التغير سوى ذلك أي أن الياء لا

---

١٣٣)الشمسان،التخلص من المتماثلات لفظا،٨٠،١١٩ .

١٣٤)إبراهيم أنيس،في اللهجات العربية،١٤٣ .

يمكن وفاقا لهذا القانون إلا أن تكون ألفا،وأما في القلب الذي يهدف إلى التخلص من المتماثلات فقد يقود إلى القلب إلى واو أو ألف أو همزة ،إذ نجد في مثل(حيوان)أن الياء قلبت إلى واو عند من يذهب إلى قلبها، وفي النسب:(حيَيّ)قلبت إلى واو(حيويّ)،وفي النسب قلبت إلى همزة في(آييّ ------) آئي).

ويمكن انطلاقا من اشتقاق الكلمة القول إن (آية) ماخوذة من(آي) بإلصاق التاء وهو شان المفرد الماخوذ من اسم الجنس الجمعي،والتغيير الذي هو قلب للياء وقع على الياء الأولى لا الثانية من (آي) لأنها هي الملازمة للحركة مع سبقها بالفتح بخلاف الثانية التي تفقد حركتها في الوقف،فلعل هذا رجح إعلال الياء الأولى على الثانية على ما فيه من شذوذ.

* * *

المصادر والمراجع:

إبراهيم؛عبد العليم:
تيسير الإعلال والإبدال(مكتبة غريب/القاهرة،١٩٦٩م.)

الأنصاري؛أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت(٢١٥هـ):
النوادر في اللغة(ط٢،دار الكتاب العربي/بيروت،١٩٦٧م.)

أنيس؛إبراهيم:
في اللهجات العربية(ط٤،مكتبة الأنجلو المصرية/القاهرة١٩٧٣م.)

البغدادي؛عبدالقادر بن عمر(١٠٩٣م.):
خزانة الأدب و لب لباب لسان العرب،تحق.عبدالسلام محمد هارون (ط١،دار الكاتب العربي/القاهرة،١٩٦٨م.).

ابن الجزري؛أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي (٨٣٣هـ):
النشر في القراءات العشر،بعناية: علي محمّد الضباع (المكتبة التجارية الكبرى،د.ت.)

ابن جني؛أبو الفتح عثمان(٣٩٢هـ):

- المنصف،تحق.إبراهيم مصطفى(ط١،وزارة المعارف العمومية/القاهرة،١٩٥٤م.)

- سر صناعة الإعراب،تحق.حسن هنداوي(ط١،دار القلم/دمشق،١٩٨٥م.)

الجوهري؛إسماعيل بن حماد(٣٩٨هـ):

الصحاح،تحق.أحمد عبدالغفور عطار(ط٢،دار العلم للملايين/بيروت، ١٩٧٩م.).

ابن خالويه؛أبو عبدالله الحسين بن أحمد (٣٧٠هـ):

الحجة في القراءات السبع،تحق. عبد العال سالم مكرم(ط٢،دار الشروق/القاهرة،١٩٧٧م.)

ابن دريد؛أبو بكر محمد بن الحسن(٣٢١هـ):

جمهرة اللغة(ط١،دائرة المعارف/حيدرآباد،١٩٢٥م.)مصورة المثنى.

الدلائي؛محمد بن أبي بكر المرابط(١٠٨٩هـ):

نتائج التحصيل في شرح كتاب التسهيل،تحق.مصطفى الصادق الغربي (التاب والتوزيع والإعلان والنشر،بنغازي،د.ت.)

الدماميني؛محمد بدرالدين بن أبي بكر بن عمر(٨٢٧هـ):

تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد،تحق.محمد عبدالرحمن المفدى (ط١،١٩٨٣م).

ريبن؛شايم:

اللهجات العربية الغربية القديمة،تر.عبدالرحمن أيوب(جامعة الكويت/الكويت،١٩٨٦م.)

الزجاج؛أبو إسحاق إبراهيم بن السري(٣١١هـ):

معاني القرآن وإعرابه،تحق. عبد الجليل عبده شلبي (ط١،عالم الكتب/ بيروت،١٩٨٨م.).

السمين؛أحمد بن يوسف (٧٥٦هـ):

الدر المصون في علوم الكتاب المكنون،تحق.أحمد محمد الخراط(ط١، دار القلم/دمشق،١٩٨٦م).

سيبويه؛أبوبشر عمرو بن قنبر(١٨٠هـ):
- الكتاب،تحق.عبدالسلام محمد هارون(الهيئة المصرية العامة للكتاب/القاهرة، ١٩٦٦م.).
ابن سيده؛علي بن إسماعيل(٤٥٨هـ):
المحكم والمحيط الأعظم في اللغة،تحق.مصطفى السقا،وحسين نصار
السيوطي؛جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر(٩١١هـ):
شرح شواهد المغني(لجنة التراث العربي/دمشق،د.ت.)
الشمان؛أبواوس إبراهيم:
"التخلص من المتماثلات لفظا"،المجلة العربية للعلوم الإنسانية (جامعة الكويت/الكويت،١٩٩٤م.)ع٤٧،ص ص ٧٧-١٣٧ .
الصفدي؛صلاح الدين خليل بن أيبك (٧٦٤هـ):
غوامض الصحاح،تحق.عبدالإله نبهان(ط١،معهد المخطوطات/الكويت، ١٩٨٥م.)
أبو عبيدة؛ معمر بن المثنى التيمي (٢١٠هـ):
مجاز القرآن،تحق.محمد فؤاد سزكين(ط٢،مكتبة الخانجي/القاهرة، ١٩٧٠م.)
ابن عصفور؛أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي(٦٦٩هـ):
الممتع في التصريف،تحق.فخر الدين قباوه (ط١،المكتبة العربية/ حلب،١٩٧٠م.)
ابن عقيل؛بهاء الدين عبدالله (٧٦٩هـ):
المساعد على تسهيل الفوائد،تحق.محمد كامل بركات(جامعة أم القرى/مكة المكرمة،١٩٨٠م.)
العكبري؛أبو البقاء(٦١٦هـ):
التبيان في إعراب القرآن،تحق.علي محمد البجاوي(عيسى البابي الحلبي/القاهرة،١٩٧٦م.).

ابن عاصم؛أبوطالب المفضل بن سلمة (٢٩٠هـ):
الفاخر،تحق.عبدالعليم الطحاوي(ط١،الهيئة المصرية العامة للكتاب/ القاهرة ١٩٧٤م.).
الفراء؛أبو زكريا يحيى بن زياد (٢٠٧هـ):
معاني القرآن،تحق.احمد يوسف نجاتي و محمد علي النجار(دار الكتب المصرية/القاهرة،١٩٥٥م.)
ابن فارس؛أبو الحسين احمد بن زكريا(٣٩٥هـ):
- مقاييس اللغة، تحقيق:عبد السلام محمد هارون(ط٢،مصطفى البابي الحلبي/القاهرة،١٩٧٠م.)
- مجمل اللغة،تحق.هادي حسن حمودي(ط١، معهدالمخطوطات العربية/ الكويت،١٩٨٥م.)
الفارسي؛أبوعلي الحسن بن أحمد(٣٧٧هـ):
المسائل البصريات،تحق. محمد الشاطر أحمد محمد أحمد(ط١، مطبعة المدني/القاهرة،١٩٨٥م.)
المؤدب،القاسم بن محمد بن سعيد(٣٤٣هـ):
-دقائق التصريف،تحق.أحمد ناجي القيسي،وحاتم الضامن ،وحسين تورال(المجمع العلمي العراقي/بغداد،١٩٨٧م.).
-دقائق التصريف،تحقيق ودراسة:محمد سالم الهزاع(رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود/الرياض،١٩٨١م.)
مجمع اللغة العربية:
المعجم الكبير(مطبعة دار الكتب/القاهرة،١٩٧٠م.).
المعري؛أبو العلاء أحمد بن عبدالله بن سليمان(٤٤٩هـ):
رسالة الملائكة،تحق.لجنة من العلماء(ط٢،دار الآفاق الجديدة/ بيروت،١٩٧٩م.)
ابن منظور؛جمال الدين محمد بن مكرم(٧١١هـ):
لسان العرب(طبعة بولاق/القاهرة ١٣٠٨هـ[١٨٩١م]).
ابن مالك؛أبو عبدالله جمال الدين محمد بن عبدالله (٦٧٢هـ):

تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد،تحق.محمد كامل بركات(دار الكاتب العربي/القاهرة،١٩٦٧م.)

ابن يعيش؛أبو البقاء موفق الدين يعيش بن علي(٦٤٣هـ):

شرح المفصل(دار الطباعة المنيرية/القاهرة،د.ت.).